السلسلة السمعية : بصائر القرآن

مفهوم الحمد التعبدي

الشيخ الدكتور فريد الأنصاري -رحمه الله-

تفريغ من إنجاز فريق بصائر بموقع الفطرية

WWW.ALFETRIA.COM

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

" قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ 105

وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " (الأنعام 105 – 106).

هذا القران نور على نور، من أراد أن يعرف الله حقا فليدخل إلى رحابه تدبرا وتأملا وقراءة وترتيلا، اقرأه بالليل والنهار، واجعل لك أورادا منه لا تنقطع حتى تموت، عسى أن تكون من أهل الله، لأنه ثبت في الحديث الصحيح: « أهل الله أهل القران» أو« أهل القران أهل الله وخاصته»[1] خاصته: يعنى اختصهم من الناس واصطفاهم ونسبهم إليه، وليس المعنى من يحفظونه ويستظهرونه استظهار ذهن بلا قلب، فحفظ القران نوعان: الحفظ الذهني في الذاكرة، والحفظ القلبي في القلب، وذلك لمن يحفظه محبة، ويحفظ حدوده ورسومه، ويرعى أوامره ونواهيه، والقائم بذلك حافظ سواء حفظه عن ظهر قلب أو قرأه في المصحف، يكون من أهل القران إن شاء الله، ويكون من الذين يقول لهم المولى جل وعلا يوم القيامة اقرأ وارتق: «يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها »[2] اقرأ واصعد في درجات الجنة، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها أي في الدنيا.

---

[1] - الحديث عن علي بن أبي طالب رضي لله عنه؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع ؛الصفحة أو الرقم : 2528 .

[2] - الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وصححه الألباني في صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم : 2914 . و في غيره .

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أ ن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين. أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، نسأل الله النجاة لنا ولكم منها وما قرب إليها من قول أو عمل.

ثم أما بعد، مما ينبغي للمؤمن أن يستحضره في سيره إلى الله عز وجل – سيره الدائم حتى فناء عمره – مما ينبغي أن يستحضره، وأن يشتغل به اشتغالا دائما، ليل نهار لا يفتر: الحمد، الحمد لله رب العالمين، هذا المعنى العظيم، هذا المفهوم الكبير من مفاهيم العبادة –مفهوم الحمد– وهذا شيء ضروري للمؤمن أن يفهمه أولا، ثم أن يشتغل به ثانيا، لأن كثيرا من الناس يشتغل بالحمد لفظا لا معنى، بل يشتغل بنقيضه معنى، وإن اشتغل به لفظا. وبيان ذلك وتفسيره أن هناك كثير ممن يقول: الحمد لله ويشتغل بالحمد باللسان، من ذلك صلاته فهو يقرأ الحمد لله رب العالمين "أم القران" و"فاتحة الكتاب" في كل صلاة، ويشتغل بذلك عند نهاية طعامه، وعند حصوله على نعمة ما، إلى غير ذلك مما قد يشتغل به، وقد يستعمل ذلك على سبيل اللغو: يعنى أنه قد يقول هذه الكلمة دون إدراك معناها، وهذا يحصل كثيرا، ولكن هذا لا يكفي، لا أقول لا يكفي وحسب، بل هذا فيه نوع من قلة الأدب مع رب العالمين، وذلك إذا كان بالمعنى الذي ذكرت: أي إذا كان فعاله وشعوره يشتغل بعكس المعنى، بعني أنه لا يحمد الله عز وجل من الناحية العملية، فهو يحمده باللسان فقط أما بالعمل فلا، ولبيان هذا المعنى – لأنه معنى دقيق جدا– نمثل له بمثال آخر في سياق آخر يشبهه، وليس هو إياه، ولكن يقرب لنا الفهم، مثلا: كثير من الناس يزعم أنه يصبر ،الصبر مطلوب "وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ"(النحل127) ؛ "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ " (البقرة:44)؛

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث :«إنما الصبر عند الصدمة الأولى»[1]، «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب»[2] ،إلى غير ذلك من النصوص القرآنية والحديثية، فتجد الإنسان يعرف هذه الآيات والأحاديث ويرددها، ويمتلك هذه المعاني شكلا، ويمكن أن يقول: أنا أصبر ، ولكن من الناحية العملية حينما تصدمه المصائب – عافانا الله وإياكم– لأن المؤمن يسأل الله العافية والسلامة، فإذا حصل الابتلاء، وجب أن يكون من الصابرين، ففي بعض الأحيان، نجد الإنسان المؤمن يتكلم عن الصبر، ولكن لما يبتلى يشعر بالإحباط في نفسه ، وباليأس في إحساسه وشعوره، ويقع له نوع من الاضطراب في نفسه والارتباك في حياته، هذا ليس بصبر، الصبر هو القدرة على امتصاص المشاكل بحيث يحس وكأن شيئا لم يقع، مثلا: شخص له مشاكل مع الناس في عمل من الأعمال أو شغل من الأشغال، ويقول أنا أصبر، ويحسب صبره في كونه لا يرد على الناس، هذه رتبة جيدة، لأنه لا يرد على المسيء إليه بإساءة مثلها، ولا يقابل الشر بالشر فهو يصبر، لكن بسبب ذلك أصيب بمرض السكري لا قدر الله، فيقول: تسبب الناس لي في داء السكري، إذن هذا ليس بصبر، لأن الصبر لا يعني أن لا تطلق البارود على غيرك وتطلقه على نفسك، بل الصبر هو القدرة على امتصاص الغضب، وامتصاص المشاكل، فلا تحس بداخلك أن المشكلة مشكلة، الصبر حينما تستطيع أن تفوض أمرك إلى الله وتحس بالراحة من الداخل في باطنك، هذا الصبر يتحقق عندما تكون المشكلة كيفما كانت، وأنت ثابت لا تتزلزل: أقصد الثبات الوجداني من داخلك، إذ يكون عندك إحساس بالأمان وبالسلام، وبأن الذي فعله الله هو الخير، وما فيه إلا الخير، فأنت مرتاح لذلك الخير، وتسأل الله عز وجل أن يعينك على تحمل الأذى، وذلك بأن يمنحك قدرة وجدانية نفسية داخلية لكي تتعامل مع الأذى كأنه شيء عادي، هذا هو الصبر الحقيقي، وضده الجزع، فعندما لا يتحمل الإنسان المشكل يحصل له جزع داخلي، والجزع له مظاهر فهناك من يظهر جزعه في كلامه، فيصرخ ويصيح! وهذا أسلوب من أساليب راحته، كي يفرج عن نفسه، وهناك من يجزع كثيرا ولا يعلم به أحد من الناس،

---

[1]- الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه ؛ وصححه الألباني في صحيح أبي داوود، الصفحة أو الرقم 3124 . وفي صحيح ابن ماجة ، الصفحة أو الرقم 1307 .

[2] - متفق عليه؛ البخاري 6114. مسلم 2609. عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولكن الذي يتأثر لحاله وجزعه هو نفسه وقلبه وصحته وأعصابه، ولذلك فهو يتمزق داخليا، وما هذا بصابر، وليس هذا بصبر، لأن الصبر هو أن تحس بالارتياح، والارتياح شيء عظيم جدا، صحيح أن الإنسان عند الابتلاء يحس بصدمة البلاء ولكن تكون له القدرة لتصريف ذلك، وتحويله من جهة اعتقاد الشر إلى جهة اعتقاد الخير، كذلك الأمر فيما يتعلق بالحمد ، فكثير من الناس يقولون نحن حامدون لله وشاكرون له، وما هم كذلك، لأنهم لم يحمدوه بإحساسهم، ووجدانهم وفعالهم، فوجب إذن أن نعرف الحمد ونفهم معناه، لأنه صلاتنا، فصلاتنا حمد، وسورة الفاتحة اسمها الحمد «لا صلاة لمن لم يقرأ بالحمد»[1] و أم القرآن أو الفاتحة تدور على حمد الله رب العالمين، ومن هنا أحببت أن أتحدث عن هذا المفهوم متدبرا لكتاب الله عز وجل أو نتعاون جميعا على تدبر كتاب الله ، فمن تدبر حق التدبر أبصر إبصارا لآية الحمد، ونحن نحاول إبصار هذه الآيات، وهذا أهم شيء في تعاملنا مع كتاب الله عز وجل، هذه السورة التي نقرؤها كل يوم سبعة عشرة مرة على الأقل، إما أننا نقرأها بأنفسنا، أو تُقرأ علينا مع الإمام، فإننا إذن نسير بها إلى الله عز وجل، و الحمد هو من بين وسائل السير إلى الله عز وجل، ومن بين وسائل العبادة الأساسية، بل أساس العبادة قائم على الحمد، والحمد أدب مع الله عز وجل واعتراف لله بالربوبية. والنبي عليه الصلاة والسلام كلما أراد أن يدعو ربه أو أن يخطب الناس إلا واستفتح بالحمد، وكان يُعَلِّم صلى الله عليه وسلم الصحابة والمسلمين بعدهم صلاة الحاجة، فكان يبدأ بحمد الله والثناء عليه، وذلك يقع بلفظ الحمد وبكل ما فيه معنى التمجيد لله والاعتراف بوحدانيته، فقولك مثلا: "لا إله إلا الله "حمد ، وليس "الحمد لله رب العالمين" فقط هي المتضمنة للحمد. صحيح "الحمد لله" هي أجمع الألفاظ للحمد، ولكن معنى الحمد موجود في كل عبارات التسبيح والتفريد والتوحيد والتمجيد، فـ"سبحان الله" فيها معنى الحمد، و"لا إله إلا الله" فيها معنى الحمد، وفي كل عبارات الثناء على الله عز وجل يوجد معنى الحمد لله، والحمد يجمع الشكر والثناء، فهي لفظة جامعة، الشكر يكون على الفعال، والثناء يكون على الصفات، إذا أعجبك أحد المناظر الجميلة كيفما كان – من أمور الطبيعة أو الناس أو أي شيء آخر– لن تقول له شكرا، لأن

[1] - عن أبي سيد الخدري رضي الله عنه ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي صفحة أو رقم 238؛ ونصه :" مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم ، **ولا صلاة لمن لم يقرأ بالحمد** وسورة ، في فريضة أو غيرها "

منطق اللغة يرفض ذلك، والعقل لا يقبله، والذي تقوله حينها : هو أن تذكر جماله وصفاته الجميلة، هذا يسمى ثناء، تثني على الجمال والجلال. ولكن عندما يسدي إليك من أثنيت عليه خيرا، فأنت تقول له: "شكرا"، فالشكر يكون لمن صنع إليك معروفا وقدم إليك خيرا، فتقول له: "شكرا" أي تشكره، ولكن من لم يقدم لك خيرا ولا شرا، وإنما أعجبك منظره وذكرته بكلام حسن، فهذا يسمى ثناء. فنحن المسلمين نثني على الله عز وجل لأنه جميل سبحانه وتعالى، ففي الحديث الصحيح: «إن الله جميل يحب الجمال»[1]، وفي حديث آخر: «ويحب معالي الأمور ويكره سفسافها»[2] أي يكره الأخلاق الساقطة ، فهو أهل للثناء ،كما في الحديث الصحيح «أهل الثناء والمجد»[3]، وهو سبحانه بجماله وعظيم سلطانه وجلاله ، من عرفه من خلقه يثني عليه، أي من عرف هاته الصفات الجميلة والجليلة في الله، يثنى عليه بما هو أهله سبحانه وتعالى. والإنسان مفطور على أن يثني على الشيء الجميل، اللهم إلا إن كان هذا الإنسان غير عادي، أو مريض عنده عقدة نفسية، فهذا شيء آخر، ولذلك الحسد لا يكون إلا مرضا ،أما الغبطة فأمر حسن، بأن تغبط أخاك المسلم على سلوكه، وعلى ما أنعم الله عليه ، وهذا هو الأصل في الإنسان وخاصة المؤمن المسلم. فلذلك إذا أثنينا على الله عز وجل بما له من جمال وجلال وسلطان وملك وعظمة وكبرياء سبحانه وتعالى، فذلك الثناء يعني أن نذكره بصفاته الحميدة سبحانه وتعالى، لكن إذا شعرت بالنعمة ، إذ لم تكن من قبل شيئا مذكورا، ثم كنت، فالخلق والإيجاد نعمة أعطاها لك، ثم كنت لا تقدر على شيء، وقواك، فقد خرجت من بطن أمك ضعيفا ثم أتاك بالقوة من عنده سبحانه وتعالى، كنت فقيرا فأغناك، كنت مريضا وشفاك، كنت محتاجا وأعطاك، ينبغي أن تقول:"شكرا" وهذا شكر. الحمد يجمعهما معا، فإذا حمدت الله فقد أثنيت عليه وشكرته، شيء عظيم جدا، فأنت حينما تقول: الحمد لله رب العالمين، معناه أنك تثني عليه بجماله وجلاله بما هو أهله ثم تذكر أنه خلقك وأعطاك وأنعم عليك إلى غير ذلك من النعم التي لا تعد ولا تحصى، فتكون من الحامدين، والحمد

---

[1] - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ورواه مسلم في صحيحه صفحة أو رقم 91 . ونص الحديث هو: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . قال رجل : **إن** الرجل **يحب أن** يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة . قال : **إن الله جميل يحب الجمال** . الكبر بطر الحق وغمط الناس.

[2] - صححه الشيخ الألباني في صفة الفتوى صفحة أو رقم 93.

[3] - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ورواه مسلم في صحيحه صفحة أو رقم : 477 و نصه:" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال " ربنا لك الحمد . ملء السماوات والأرض . وملء ما شئت من شيء بعد . **أهل الثناء والمجد** . أحق ما قال العبد . وكلنا لك عبد : اللهم ! لا مانع لما أعطيت . ولا معطي لما منعت . ولا ينفع ذا الجد منك الجد "

أعلى درجة من الشكر ولذلك قال الله عز وجـــل:" قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى"(النمل 61)، الحمد له عز وجل بما استحق من حيث أنه جميل جليل، وبما فعل وأعطى لعبيده المخلوقين ، فنحن نثني عليه ونشكره. فمن لا يثني على الله ولا يشكره، أي لا يحمـــد الله، فهو أحد اثنين: إما أنه إنسان شرير تسدي إليه الخير ويرده لك شرا، ولذلك: الله أعطاه الخيرات وهو يقابل ذلك شرا، فهذا شرير. وهناك احتمال آخر أنه ضال لا يعـــرف ربـــه، فاليهود المغضوب عليهم سمعوا وعصوا، وقالوا سمعنا وعصينا، والنصارى ضلوا، ما عرفوا الله وما قدروا الله حق قدره، ما عرفوه سبحانه وتعالى. ومن نعم الله عز وجل على المـــسلم أن أنزل إليه كتابا يعرفه بربه، فالمعرفة بالله تتم من خلال كتاب الله، ولن تجدها في غيره البتـــة، فمن أراد أن يعرف ربه حق المعرفة، عليه بالقرآن الكريم، ففيه تعريف بالله: بجلالـــه وجمالـــه وحميد فعاله سبحانه وتعالى. فإذا كان أحد المسلمين لا يشكر الله ولا يثني عليه، أي لا يحمد الله، فمعناه أنه جاهل بالله مع الأسف، يحتاج إذن ليجد معنى الشكر ومعنى الثنـــاء أو معـــنى الحمد أن يتعرف على مولاه الذي خلقه، لأنك إن عرفته وأنت مؤمن به ستجد رغبة جامحـــة في حمده، ليس باللسان فحسب، بل بالقلب والجنان قبل أن يكون ذلك باللسان، لكن كيف يكون الحمد بالقلب؟ أنت حينما تستيقظ كل صباح ألم يكن ممكنا ألا تستيقظ ذلك الصباح؟ بلى ،كم من شخص نام ثم توفاه الله إلى يوم القيامة، وكم من شخص نام ثم استيقظ فوجد أحد أعضائه لا يعمل، يمكن أن يجد يده –لا قدر الله– لا تتحرك أو رجله أو جميع بدنـــه أو بعض بدنه أو بصره أو سمعه، فإذا استيقظت صباحا ما، واستردت عقلك فرجـــع إليـــك، فاستويت وأدركت ذاتك، عجيب جدا؛ فبسرعة شديدة –ســـبحان الله العظـــيم– يـــسترد الإنسان وعيه بعد النوم يوميا، يقع هذا الشيء يوميا بعد الاستيقاظ من النـــوم، ولكـــن لأن العادة تقتل ابن آدم ، يفقد الإحساس بهذه الأشياء الدقيقة في عالم الـــنفس "وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ " (الذاريات 27)؛ يكون الإنسان في نومه طبعا فاقد الوعي، وعندما يستيقظ –بسرعة عجيبة – يبدأ في استرداد وعيه، في بعض الأحيان يكون الإنسان مريضا أو مسافرا، فيظل في فراشه ويجد صعوبة في استرداد وعيه بالزمان وبالمكان، أي وقت هو ذاك؟ وفي أي البلاد هو؟

وفي أي فراش هو نائم؟ وهذه حالة ليست سهلة أو هينة: أن الله عز وجل يسر لك خليقتك لأنه خلقك في أحسن تقويم، فتكون عندك إمكانية لاستدعاء وعيك، ويعيده لك سبحانه وتعالى، وكان يمكن أن يمنعه عنك ويتركك -لا قدر الله في عناء- كحال كثير من الناس الذين يفقدون الذاكرة نسأل الله العافية. ثم تحرك يدك، وتحرك رجلك، وتفرك عينيك، وتجد جميع أعضائك تشتغل وليس بها عطب أو عطل، ثم تقوم، ألم تكن قد مت ثم بعثك من بعد موات؟ بلى، والنوم درجة من درجات الموت وطبقة من طبقاتها، والاستيقاظ من النوم درجة من درجات البعث والإحياء، وطبقة من طبقاته، كل يوم يحصل هذا، بل في اليوم والليلة مرات، لأن الإنسان ينام ويستيقظ أكثر من مرة، هذا فقط لنشعر بأن الله عز وجل يملك أمرنا ويخلقنا كل يوم، صحيح أن المفهوم السائد عند الناس أنه خلقنا مرة واحدة، نعم خلقنا ابتداء "هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَذْكُورًا" (الإنسان1)؛ ثم كان "إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا" (الإنسان 2)؛ هذا الخلق الأول، ولكنه جل وعلا لم يفتأ يخلقك أيها الإنسان كل يوم ، يخلقك دائما حتى تموت عند ذلك تنتهي عملية الخلق، لتبدأ بعد ذلك عملية الخلق الآخر، وهو خلق يوم القيامة. كيف يخلقنا كل يوم؟ يخلقنا كل يوم سبحانه وتعالى بالإيقاظ من النوم والغفلة، و يخلقنا كل يوم سبحانه وتعالى بإمدادنا بالنَّفَس كل لحظة، فأنفسنا بيده سبحانه وتعالى، يخلقنا بإمدادنا بخفقات قلوبنا، فالواحد منا في بعض الأحيان ينصت إلى خفقات دقات قلبه ، إذا تأمل ذلك جيدا فيصاب بنوع من الفزع ، يخاف الإنسان من دقات القلب، لأن دقات القلب كساعات ابن آدم، وسبحان الله العظيم، دقات قلب الإنسان معدودة، ولد فلان مذ خفق قلبه وهو جنين في بطن أمه، وعندها بدأ العد العكسي لخفقات قلبه، كذا وكذا من الآلاف أو الملايين أو العشرات، الله أعلم مما عد لك من خفقات قلبك، لا تزيد خفقة واحدة ولا تنقص، قال أحد شعراء العرب المعاصرين:

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان

وقوله هذا من الحكم التي تشد إليها الرحال كما يقولون، إذ يجعلك تحس أن قلبك كالساعة، هذه الخفقات هي بيد خالقنا عز وجل، يزودونا إياها، وحين يمسكها فهو يمسكها لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولذلك المؤمن يجد نفسه مملوكا لله الواحد القهار مملوك لا يملك نفسه، ومشكلتنا أننا ننسى أنفسنا ويتهيأ لنا أننا مالكو أنفسنا، ندخل متى نريد ونخرج متى نريد، وهذا غلط، فلا أحد في الكون يملك نفسه، وكل شيء في الأرض وفي السماء مملوك للمالك الواحد الأحد الفرد الصمد سبحانه وتعالى، لا تدخل متى تريد ولا تخرج متى تريد، ولكن تدخل بأمر الله وبإذنه وتخرج بأمره وبإذنه، وتتحرك بإذنه وتنام بإذنه وتستيقظ بإذنه، ولا شيء يقع في الكون إلا بإذنه، أعطاك الإرادة والاختيار لتتصرف في أمر حياتك، ولكن بإذنه سبحانه وتعالى. فنحن مملوكون إذن لله عز و جل، ونشعر أننا في حاجة دائمة لأن يخلقنا، وهو يخلقنا بعد هذا وذاك. وما تحدثنا عنه هو الجانب المعنوي الروحي من الخلق، والله تعالى يخلقنا أيضا بالمعنى المادي الفيزيائي، فالأكل والشرب والتغذية التي تصل إلى الأبدان فتقوم بتنميتها، سواء كان الإنسان في مرحلة النمو أي في مرحلة الخلق وتتميم الخلق أو كان في مرحلة تغذية الخلايا بعد استواء البدن، لأن الخلايا في أجسامنا تموت ويحييها الله من جديد، لو أنه عز وجل أوقف نمو أظفارك –مثلا– لحصلت مشكلة. فالله سبحانه يمدك بالأظفار ويمدك بالشعر ويمدك بالخلايا الباطنة والخلايا الظاهرة، لو أن الإنسان لا ينمو فعلا ولا يخلق كل يوم، إذا جرح أو قطع شيء من جسمه، فسيظل الجرح والفتح كما كان، ولكن الله عز وجل يخلقه مرة أخرى حيث جرح، ولذلك فمن أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى "الخالق" وهو اسم فاعل يدل على أنه خالق في الماضي وخالق في الحاضر وخالق في المستقبل، فهو لفظ يدل على الثبات والاستقرار والاستمرار، خالق دائما، ولا تعني أنه كان خالقا في الماضي و لم يعد كذلك. أو أنه خلق بالأمس واليوم وغدا شيئا وأتمه وبدأ شيئا آخر. أنا وأنت وكل شيء لا يزال مستمرا في هذا الوجود، فالله يخلقه كل لحظة، وعندما يمنع عنه عملية الخلق، يعنى أنه منع عليه الحياة و أماته، وانتهى خلقه، ولا أحد عنده استعداد أن يقبل أن يقطع الله عز وجل عملية الخلق، لأن معنى ذلك أنه سيموت، ولذلك كان الإنسان عامة يكره الموت، ولذلك سميت مصيبة، لأنها تقطع عليك عملية الخلق التي بها أنت موجود في الحياة الدنيا، الذي يحس

بالحاجة إلى ربه عز وجل ويعرف أنه لا يمكنه أن يزيد لحظة واحدة في عمله أو في حياته إلا به تعالى، هذا الإحساس هو الحمد، هذا هو "الحمد لله رب العالمين" ، تحمده سبحانه وتعالى لأنك في حاجة مستمرة إليه، لأنك لا تستطيع أن تستغني عنه طرفة عين، إذ لو تركت لنفسك لحظة واحدة لمعناه أنك قد فنيت وانتهى أمرك. فلا شيء يوجد في الكون إلا بنوره جل وعلا، كل شيء في الأرض وفي السماء من جميع الخلائق ذات الأنفس وغير ذات الأنفس: النباتات والجمادات والأحجار والأشجار والبحار، الملائكة والجان والنار، كل شيء مرتبط بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، مرتبط بذاته سبحانه وتعالى، فنحن مرتبطون باسمه الخالق، لأننا مخلوقون، ومرتبطون باسمه الرزاق لأننا مرزوقون، مرتبطون بصفته واسمه -مما ذكر في الحديث وإن لم يذكر في القرآن- "الشافي" لأننا نمرض ونشفى بإذنه، ووجودنا اليومي مرتبط بأسماء الله الحسنى، المسلمون والكفار وكل الخلائق مرتبطون بأسماء الله الحسنى، علموا ذلك أو جهلوه، إلا أن المؤمن عنده ارتباطات تزيد عن الكافر كثيرا -ولا وجه للمقارنة بينهما- فهو مرتبط باسم الله "المؤمن"، والكافر لا يعرفه ولا توجد عنده لأنه كافر، لكن الكافر مرتبط باسم الله "الخالق" لأنه مخلوق أحب أم كره، ومرتبط باسم الله وصفته "الرب" رب العالمين أحب الكافر ذلك أو كرهه، فهو مربوب، وهو عبد كرها وإن لم يكن عبدا اختيارا، والمؤمن يزيد على الكافر بكونه عبدا كرها واختيارا، وليس اختيارا فحسب كما يظنه البعض، نحن عبيد لله وعباد له، لأن القرآن يفرق بين لفظ العبيد والعباد، العبيد للناس جميعا مؤمنهم وكافرهم "وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ" (ق 29)؛ العبيد داخلون كرها تحت القدرة الإلهية؛ "وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ"(الأنعام 19) سبحانه وتعالى. فالعبيد لفظ عام في كل الخلائق، وقد يرد فعلا العبيد بمعنى العباد، لكن اشتهر لفظ العباد وغلب على الصالحين "فَبَشِّرْ عِبَادِ"(الزمر 16)؛ "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ" (البقرة 185)؛ إلى غير ذلك من الآيات، فالغالب في استعمال العباد الدلالة على الاختيار، أي الذين يعبدون الله اختيارا، والغالب على استعمال العبيد، المقهورون بعبادة الله، فالعبيد يستوي فيها الكفار والمسلمون،

والعباد –غالبا– يأتي دالا على المسلمين وعلى الصالحين. وقوله تعالى: "وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ"(الأنعام 19)؛ جاء دالا على الكفار وعلى المسلمين، فهو قاهر فوق جميع العباد، فقد تأتي العباد دالة على الكفار وعلى المسلمين لنكتة ذكرها المفسرون، وهي أن الله عز وجل حينما يذكر العباد ويدخل معهم الكفار، فمعنى ذلك أنه يحب خلقه، ويريد لهم الخير، وشاهده قوله عز وجل في سورة يس: "يَا حَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ " (يس29)؛ فالحديث في الآية عن الكفار، ولكن مع ذلك سماهم "عباد"، لأنه سبحانه وتعالى قال: "يا حسرة"، وهو لا يتحسر سبحانه، ولكن حكى موقف التحسر، فالإنسان عندما يتأمل حال الكافر، ويرى أن مصيره إلى النار، يقول: يا أسفا، هذا مآله إلى جهنم، ويتأسف عليه. فالله تعالى حكى هذا الذي يقع في نفسية الإنسان البصير الذي يعرف الحقيقة الكونية والحقيقة الدينية، أنه يتحسر، فحكى الله هذا التحسر"يَا حَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ"(يس29)؛ وقوله تعالى: : "وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ"(الأنعام 19)؛ هو من هذا المعنى، فعندما تكون لفظة العباد هي الواردة في القران الكريم، فهي لفظة محبة دالة على الناس القريبين من الله أصلا، وفي بعض الأحيان تدل على البعيدين، ولكن يذكرها سبحانه وتعالى ليبين أنه يريد بهم الخير، ولكنهم هم ما أرادوا الخير بأنفسهم، "وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" (النحل 118)؛ إذن فالمسلمون وغير المسلمين مشتركون في كونهم مخلوقين لله، وهذا المعنى لا أحد يريد فقده لو أدركه، حتى الكافر لا يحب أن يفقده لو أدركه وأبصره حقيقة، ولذلك فالمؤمن يحمد الله أن بصره عز وجل بهذه الحقيقة.

فالحمد إذن يدل على العبودية الاختيارية، وهى أرفع درجات العبودية، يعنى أن العبد يكون في أفضل حال عندما يختار أن يشكر الله ويثنى عليه، فيكون عابدا لله اختيارا، وهذا ما يحبه ربنا منا: أن نعبده اختيارا وهو يريد منا سبحانه وتعالى أن نقرر عبادته ونختارها، أما العبودية القهرية فهي دون اختيار، هل تستطيع أن توقف جريان الدم في شرايينك وعروقك؟ طبعا لا، هذه عبودية قهرية، هل تستطيع أن تغير لون جلدك؟ هل تستطيع أن تغير من عمرك؟ هل

تستطيع أن تغير من تاريخ ولادتك وسنة وفاتك؟ فنحن عباد لله وعبيد له قهرا بهذا المعـــنى. ولذلك فربنا عز وجل يريد أن يقول لنا أن هذه العبودية القهرية يستوي فيها المسلم والكافر ، وهو يريد منا العبودية الاختيارية "**قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**" (فصلت 10)، فحينما تختار أن تعبـــد الله بهذا المعنى فأنت حامد لله، لا يمكنك أن تكون حامدا وأنت لا تعرف ربك، لا تعرفه بمعنى أنك لا تشعر بهذه المعاني، وهناك فرق كبير بين القول والمعرفة، بين أنك تقول الشيء وتعتقده ذهنا وبين أنك تعرفه، فلكي نحمد الله حق الحمد نحتاج إلى معرفته، ونضرب لذلك مثـــالا، شخص بنى مسجدا أو قام بعمل من الأعمال، يقول لك الناس فلان بنى مـــسجدا أو فـــلان طبيب موجود في المكان الفلاني، ويروي لك الناس أخباره، أنت لا تعرفه، وإن أنت رأيتـــه ، فأنت لا تعرفه، ولن تعرفه إلا إذا عاشرته وعرفته فعلا، وهذا يحـــصل في حياتنـــا اليوميـــة، فأصحابك المقربون جدا تعرفهم جيدا، تعرف كيف يفكرون، وكيـــف يحـــسون، وكيـــف يتصرفون .. لا شك أنه مرت مرحلة سابقة في اللقاءات الأولى كنت تراهم فقط وتظن بأنك تعرفهم، ولكن لا تعرفهم، حتى تمر مدة من الاحتكاك بهم، وبعـــدها تكتـــشفهم وتعـــرفهم حقيقة، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أمر الشاهد: (هذا لا يعرفك ائت بمـــن يعرفك). فقد جاء أحدهم يشهد في قضية ما، فقيل له: هل يعرفك أحـــد حـــتى يزكيـــك للشهادة، فأتى برجل، فقال له عمر: أتعرفه؟ قال:نعم أعرفه ، قال له: هل سافرت معه؟ قال الرجل: لا، قال له: هل تعاملت معه بالدرهم والدينار؟ قال: لا، فقال عمر رضي الله عنـــه: لعلك رأيته في المسجد يدندن أو يهمهم! قال: نعم، قال: فأنت لا تعرفه، ثم قال لمن جاء به: هذا لا يعرفك، ائت بمن يعرفك. فالمعرفة العامة نوع والمعرفة التجريبية الحاصلة عن القـــرب نوع آخر، "**وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**" (العلق 20)؛ وفي الحديث: «**وما تقرب إليَّ عبـــدي بـــشيء أحب إليَّ مما افترضه عليه**»[1]؛ إلى آخر معاني القرب، فحينما تقترب من ربك وجدانا فإنك تعرفه، وبقدر قربك منه جل وعلا بقدر معرفتك، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد،

[1] - عن أبي هريرة رضي الله عنه، والحديث في صحيح البخاري صفحة أو رقم 6502، ونصه : إن الله قال :" من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، **وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه** ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته : كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته".

فحين تعرفه سبحانه وتعالى ستجد حينئذ أنك تحمده حقا وصدقا، وتجد اللذة في حمـــده وفى الثناء عليه وشكره.

كلما خطب سيدنا محمد عـلـيـه الـصلاة و الـسلام الناس قال: إن الحمـــد لله، هذه هي الكلمة الأولى التي كان يبدأ بها صلى الله عليه وسلم «إن الحمد لله نحمده»[1] ثم يؤسس عليها المعاني الآتية «ونستعينه ونستغفره.. » إلى آخر ما هـــو معـــروف في خطبـــة الحاجة، وكثير من أعمال النبي عليه الصلاة والسلام تبدأ بالحمد لفظا أو معنى أو هما معـــا، صلوات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تُبتدأ بدعاء الاستفتاح، ومداره على الحمد، وحينما يرفع النبي عليه الصلاة والسلام من الركوع، يحمد الله عز وجل ويفصل ويستطرد في الثنـــاء عليه «ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد»[2] هذه من عبارات الحمد العجيبة، يعني: أنت يا رب سبحانك جدير وحقيق أن تحمد، لأن صفاتك وأفعالك سبحانك تستحق أن تحمد "أهل الثناء والمجد" إلى آخر الحديث. وفي دعاء الحاجة أوصى النبي صلى الله عليه وسلم صـــاحب الحاجـــة أن يـــصلى ركعتين، ويقول في نهاية الركعتين: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، ســـبحان الله رب العـــرش العظيم ،الحمد لله رب العالمين، أسألك موجبات رحمتك ... »[3] فجاء الدعاء بعـــد الثنـــاء والحمد، يبتدئ الداعي بالثناء على الله بما هو أهله وبحمده ثم يبدأ الدعاء: "أسألك موجبـــات رحمتك وعزائم مغفرتك.." إلى آخر الحديث. لا تكاد تجد دعاء من أدعية الرســـول عليـــه الصلاة والسلام إلا وقرنها الحمد أو سبقها أو لحقها وختمها، لأن الحامد هو العابد، والعابد الحقيقي لا يكون إلا حامدا، عندما تشعر باللذة في العبادة، وبالرغبة في عبوديتك لله، فـــذلك هو عين الحمد، وليس عبثا أنه جعل لنا فريضة أننا نحمد الله عز وجل في صلاتنا سبعة عـــشر مرة على الأقل، دون عد سنتي الفجر و الوتر، وما يسر لك من نافلة بعد هذا وذاك.

الحمد لله رب العالمين هي أول لفظة في القران، بها يبدأ كتاب الله عز وجل، والقرآن كله من أوله إلى آخره يرجع إلى معنى الحمد، والشرائع التي شرعها الله لنا بتفاصيلها وأحكامهـــا

---

[1] - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة صفحة أو رقم 1547.
[2] - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، والحديث في صحيح مسلم صفحة أو رقم 477.
[3] - ضعيف، وانظر ضعيف الجامع صفحة أو رقم 5809 .

التي يعيش بها المؤمن، والأحكام الخمسة التي هي قانون السير والعلامات التي تبين له الطريق، والتي هي: الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام، عندما يحتكم إليها المؤمن ويلتزم بها، فمعنى ذلك أنه يستجيب للحمد، ويحمد الله حقيقة، أما الذي يردد ذلك لفظا بالآلاف، يقول ألف مرة "الحمد لله"، وفعاله على عكس الطريق تماما، فهذا يستهزأ بربه-نعوذ بالله من ذلك- والذي يستهزأ بربه إنما يستهزأ بنفسه. ولذلك خير لك أيها المؤمن أن تبحث عن معرفة ربك، فخطوة واحدة في معرفة الله عز وجل، خير لك من عشرات بل من آلاف الكلام الذي تردده على شفتيك بلا جدوى وبلا معنى، وعندما تعرف الله حقا ، فكلمة واحدة تخرج من فمك تكون أثقل من جبل في الميزان، لأنها حينئذ تنبع من إحساس ومن معرفة، لأنك تعرف ما تقول، وتعرف مقصد كلامك ووجهته، ولذلك فضل الله عز وجل العالم به على الجاهل "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" (فاطر28)؛ فالعلماء هنا ليسوا علماء المعلومات، الحافظين لكثير من الأشياء، وليس الحديث في الآية عن أولئك العلماء الذين ينصرف الفكر إليهم عند ذكر لفظ العلماء، والدليل على ذلك أن الواقع يكذب هذا التأويل وهذا التفسير، فكم من الناس عنده الأطنان من المعلومات في رأسه، وهو رأس الفسَّاق والفجار، كيف لم يخش الله عز وجل؟ باختصار: هذا ليس من العلماء "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" به سبحانه وتعالى، العارفون لقدره سبحانه وتعالى، وكم من واحد عنده بضاعة مزجاة من العلم أي شيء قليل ويسير من علم المعلومات، وهو يكفيه في طريقه إلى الله عز وجل، وبه يستضئ لمعرفة ربه، وباب المعرفة بالله الوحيد بل الأوحد الذي لا ثاني له: هو كتابه سبحانه وتعالى "القرآن" فهو كلامه جل وعلا، قد يرد ببالنا: السنة؟ نعم، ولكن عندما نتكلم عن المعرفة بالله؟ نقول: القرآن، لأن القرآن صدر عن الله عز وجل، والسنة تبيان. فهي تبين لك كيف تسير وكيف تهتدي في القرآن، فالقرآن الكريم مثل بحر كبير جدا -ولله المثل الأعلى-وإذا لم يكن أمامك في البحر قائد ومعلم يعرف أماكن التيارات الخطيرة والأمواج العاتية والصخور وغيرها.. قائد له خبرة بالطريق، سلكها من قبل ، فأنت تتبعه وتسير على هديه حتى لا تصطدم بحجر، وحتى لا تزيغ في الفهم عن الله، إذا لم يكن لك ذلك القائد فإنك لن تستطيع عبور البحر والوصول إلى

الشاطئ الآخر، ولذلك جعل الله لنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هاديا إليه سبحانه وتعالى، وسراجا منيرا، هو كقنديل النور أمامك يضيء لك في ظلمات الصحراء يريك الطريق، وإلا فالصحراء أرض متشابهة كلها رمال لا تميز جهة عن أخرى، وتندرس معالم الطريق فيها بسبب الريح ولا يبقى لها أثر ، ومن هنا كانت السنة ضرورية، لكن لم ؟ للسير عبر مسلك القرآن. كثير من الناس يقع لهم انشراخ في الدماغ، عندما يتمسك بالسنة وينسى القرآن، هذا لم يمسك شيئا مع الأسف، لأنك إذا فصلت السنة عن القرآن ستضل، وإذا أخذت القرآن بلا سنة، مستحيل أن تصل، لأن القرآن مجمل لا يتضمن التفاصيل والأعمال التطبيقية اليومية الجزئية، الله عز وجل في القرآن الكريم قال لك : "**وَأَقِيموا الصَّلاَةَ**" (البقرة42)؛ لن تجد في كتاب الله التفاصيل:كيف تركع، وكيف تسجد، وأذكار الصلوات: أصولها وفروعها، ولا كيف تصوم، ولا كيف تحج... السنة تبين لك الهيئة والكيفية، ولكن القرآن هو الطريق إلى الله عز وجل، الطريق إلى الله المضمون العواقب، وحينما تستهدي بمحمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام وتجعله أمامك شيخا لك حقا وصدقا، فأنت واصل بإذن الله عز وجل.

نعود إلى ما بدأنا منه: إن أول درجات الانطلاق إلى الله عز وجل هو الحمد، ولأجل ذلك ذكرنا الحمد ليس لذكر المعاني فحسب، ولكن للعمل، فما نسمعه اليوم وغدا وبعد غد سيكون حجة علينا يوم القيامة، ينبغي أن نقرر اللحظة التاريخية التي نبدل فيها حياتنا أنا وأنت وهذا وذاك، نبدل فيها حياتنا من شارد عن باب الله عز وجل إلى طارق لباب الله، فرق كبير بين من يدق أبواب التوبة والاستغفار، أبواب الرضا الرباني كل يوم، وبين من أعرض عن الدين، وسلك مسالك الشيطان. والفتنة طبقات: هناك من تمسكه باستمرار، وهناك من تمسكه وترسله، يجب أن تقاطعها ويجب أن تحاربها، يجب أن تخاف الفتن منك كما كانت تخاف من الصحابة الكرام، لكي تستطيع أن تقدم على هذه الخطوة التاريخية في حياتك، قرر أن تحمد الله، هذه هي البداية، هكذا بدأ آدم، وهكذا بدأ الأنبياء، وهكذا بدأ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. في الحديث الصحيح أنه لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه الصلاة

والسلام، وتركه ما شاء الله طينا، ومرارا نتحدث عن هذا الحالة العجيبة، التي وإن بقينا الحياة بأكملها نقولها ونرددها ما شبعنا منها، والله ما تشبع منها ولا تملها، تأمل الطين يتحول شرايين من دم، الجماد يتحول إلى حياة "بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ" (الصافات 12)؛ الله عز وجل يخاطب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في سياق الخلق "إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ" (الصافات 11)؛ لازب: أي يلتصق، فكأنه قال له: انظر كيف يتحول الإنسان الطين الجامد إلى حياة: عجيب؛ ولذلك قال: "بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ" (الصافات 12)؛ نعم المؤمن يعجب فعلا من أمر الله؛ صحيح أن الملائكة قالت لامرأة إبراهيم:"قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" (هود 72)، ولكن المؤمن يعرف بأن القدرة لله، ولكن الكفار "وَيَسْخَرُونَ"؛ فإذا عجب المؤمن من ذلك، وحق للمؤمن أن يعجب من أمر الله، لأن أمر الله عجيب ،حينئذ لا يسعه –المؤمن المخلوق– إلا الحمد، ولذلك لما نفخ الله الروح في آدم عطس، في رواية قال آدم:"الحمد لله رب العالمين" فكانت أول كلمة نطق بها هي "الحمد لله رب العالمين"[1]. وفي رواية أخرى أيضا –والحديث صحيح– أن الملائكة التي كانت ترى خلق الله لآدم، وتتفكر في ذلك، وتحمد الرب عز وجل وتمجده على ذلك، لما رأت سيدنا آدم عطس، عرفت بأن الروح عمّرته، وصار عنده عمران، ولذلك العمر سمي عمرا لأنه عمران ومعمور ليس خربا، ولكن معمور إلى أجل وإلى حين، فقالت الملائكة لآدم: احمد الله، فسمع ذلك "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا" (الإنسان 2)، سمع فأجاب، قال: "الحمد لله"، قالت له الملائكة: يرحمك الله ، فصارت لنا سنة، لماذا نقول: الحمد لله ويقال لنا: يرحمك الله، لأنها تذكرنا دائما لحظة الولادة من العدم إلى الوجود، هذه بداية الإنسان، وبداية كل شيء، وهي بداية العبادة من سيدنا آدم إلى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، من أراد أن يبني نفسه بالإيمان، يضع الأساس الأول، وهو الحمد. والقرآن أنزل ليبني الإنسان، لكن مشكلتنا نحن المسلمين أن أجزاءنا متهدمة،

[1] - عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، والحديث في السلسلة الصحيحة، صفحة أو رقم 2159 ، وقال فيه الشيخ الألباني : صحيح على شرط مسلم، ونصه: " لما نفخ الله في آدم الروح ، فبلغ الروح رأسه عطس ، فقال : **الحمد لله رب العالمين** ، فقال له تبارك و تعالى : يرحمك الله.

الكفار تهدموا تماما، أقصد الوجدان الديني للكافر متهدم، لا يوجد أصلا، أما المسلم فقد تهدم من بنائه جزء، ولذلك وجب أن نعيد بناء أنفسنا من جديد، الكفيل بهذا البناء هـــو القـــرآن الكريم، فلنرجع للقرآن الكريم الذي جاء لبناء النفس وبناء المجتمع.

فاللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا لك من الشاكرين، واجعلنا من التوابين، واجعلنا من المتطهرين، واغفر لنا أجمعين، وصلِّ اللهم وبارك على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

WWW.ALFETRIA.COM